جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

# حبوط العمل
# في
# ضوء القرآن الكريم

الدكتوره

**معتوقة بنت محمدحسن بن زيد الحساني**

قسم الكتاب والسنة - كلية الدعوة وأصول الدين -
جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية

# حبوط العمل في ضوء القرآن الكريم

**معتوقة بنت محمد حسن بن زيد الحساني**

قسم الكتاب والسنة – كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: mmhasane@uqu.edu.sa

## ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير مبعوث إلى خير أمة بخير دينٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين،

**وبعد**:

في هذا البحث تناولت مفهوم حبوط العمل في القرآن الكريم، فوقفت على تعريف حبوط العمل في القرآن والألفاظ ذات الصلة، ثم شرعت في بيان الأسباب الكلية والجزئية المفضية إلى حبوط العمل وانتهيت بذكر علاج حبوط العمل في ضوء القرآن الكريم، وختمت البحث بنتائج وتوصيات.

**الكلمات المفتاحية:** الحبوط – الألفاظ – الأسباب – علاج – الكلية – الجزئية.

# Voidness of Deeds in View of the Holy Quran

Matuqa bint Muhammad Hassan bin Zaid Al Hassani
Department of Qur'an and Sunnah ,Faculty of Da'waa and Foundation of Religion ,Umm Al Qura University , Kingdom of Saudi Arabia.
البريد الإلكتروني: mmhasane@uqu.edu.sa

**Abstract**:

Praise be to Allah the Lord of the worlds and may the blessings and peace of Allah be upon the emissary to best nation with the best religion.

In this research, I addressed the concept of "Hobot the Al'Amal-which is the nullify of one's deeds" in the Holy Qur'an. Then I shed light on its definition and the phrases that are associated with it by the Holy Qur'an. Next, I clarified the macro and micro causes that lead to it, followed by the remedies suggested by the Holy Qur'an. Lastly, I concluded with the results and recommendations.

**Keywords:** Null – Phrases – Causes - Remedies- Macro - Micro.

# المُقَدِّمَة

الحمدُ الله البَر الجَواد، الذي جلَّت نِعَمُه عن الإحصاء بالأعداد، خالق اللطف والإرشاد، الهادي إلى سبيل الرشاد، الموفق بكرمه لطُرُق السداد، المنان بالتفقه في الدِّين على مَن لطف به من العباد. أحمده أَبْلَغ الحمد، وأكمله، وأزكاه، وأشمله.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الواحد القهار، الكريم الغفار، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، المصطفى بتعميم دعوته ورسالته، المفضَّل على الأوَّلين والآخرين من بَرِيّته.

## أمَّا بَعْدُ:

مما لا شك فيه أن حبوط الأعمال الصالحة من أخطر الأمور التي تواجه العبد في حياته، فالعمل الصالح متاح لكل عبد مؤمن، لكن المحافظة على العمل من الحبوط والضياع والزوال ليس في مقدور كل أحد، فمن الناس من يأتي بأعمال كالجبال، لكن أحبطها وضيعها من حيث لا يشعر؛ فمفسدات الأعمال كثيرة.

**يقول ابن القيم:** "ومحبطات الأعمال ومفسداتها أكثر من أن تحصر، وليس الشأن في العمل، إنما الشأن في حفظ العمل مما يفسده ويحبطه"(١).

والناظر إلى أسباب حبوط الأعمال من خلال القرآن الكريم يجد أنها كثيرة، كما أن علاج هذه المحبطات متعددة في ضوء القرآن الكريم، فالتركيز عليها من الأهمية بمكان.

---

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن القيم، (ص: ١١)، بتحقيق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة الثالثة، سنة ١٩٩٩م.

وقد جاءت هذه الدراسة بعنوان: «**حبوط العمل في ضوء القرآن الكريم**»

## مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة هذه الدراسة حول الإجابة عن حبوط العمل من خلال القرآن الكريم، لهذا يمكن تحديد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي: ما هي أسباب حبوط العمل في ضوء القرآن الكريم؟ وما هو علاجها؟

**ويتفرَّع على هذا السؤال التساؤلات الآتية:**

١- ما هو مفهوم الحبوط في اللغة والاصطلاح؟

٢- ما هي الألفاظ ذات الصلة بالحبوط؟

٣- ما هي الأسباب الكلية المفضية إلى حبوط العمل؟

٤- ما هي الأسباب الجزئية المفضية إلى حبوط العمل؟

٥- ما هي طرق الوقاية والعلاج لحبوط العمل في ضوء القرآن الكريم؟

## أهداف الدراسة:

**تتلخص أهداف هذه الدراسة في النقاط التالية:**

١- بيان مفهوم الحبوط في اللغة والاصطلاح.

٢- بيان الألفاظ ذات الصلة بالحبوط.

٣- بيان الأسباب الكلية المؤدية إلى حبوط العمل في ضوء القرآن الكريم.

٤- بيان الأسباب الجزئية المؤدية إلى حبوط العمل في ضوء القرآن الكريم.

٥- بيان علاج حبوط العمل بالخوف من الله رب العالمين في ضوء القرآن الكريم.

٦- بيان الوقاية والعلاج لحبوط العمل بالتوبة والاستغفار.

٧- بيان الوقاية والعلاج لحبوط العمل بالدعاء.

٨- بيان الوقاية والعلاج لحبوط العمل بالإشفاق من ضياع العمل.

٩- بيان الوقاية والعلاج لحبوط العمل بالحفاظ على العمل من النية السيئة.

١٠- بيان الوقاية والعلاج لحبوط العمل بالاستقامة على الدين.

## أهمية الدراسة:

**أولًا:** التنبيه إلى الأسباب الكلية والجزئية المفضية إلى حبوط وعدم قبول الأعمال الصالحة.

**ثانيا:** أن سعادة الإنسان إنما هي متوقف على العمل الصالح بعد الإيمان.

**ثالثًا:** أن أقصى ما يتمناه الإنسان أن يكون عمله الصالح مقبولًا وأن لا يوجد سبب من الأسباب المحبطة لهذا العمل.

**رابعًا:** الحرص والاهتمام بالأسباب الموصلة لقبول العمل عند الله (ﷻ).

**خامسًا:** الأخذ بكل أسباب الحيطة والحذر من أسباب حبوط الأعمال الصالحة؛ لضمان عدم الانزلاق عن الصراط.

**سادسًا:** ما يعانيه المسلمون اليوم من ممارسات قد تؤدي إلى إحباط أعمالهم وهم لا يشعرون وبالأخص في زمن العولمة والحداثة زمن الانتقاد والبعد عن الدين.

## حدود البحث:

التعريف بحبوط العمل وربطه بألفاظ ذات صلة بنفس المعنى، ومحاولة بيان الآيات التي وردت في القرآن الكريم في هذا الموضوع، والوقوف على أسباب وعلاجات حبوط الأعمال الصالحة.

## الدراسات السابقة:

وقفت على بعض الدراسات التي تتعلق بمحبطات الأعمال عمومًا على النحو التالي:

**الدراسة الأولى:** محبطات الأعمال في ضوء القرآن الكريم، تأليف: زين عزيز خلف العسافي، الناشر: نخبة من علماء الدول الإسلامية، العدد ٥٢، سنة ٢٠١٥م.

## بيان وجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الدراسة وبحثي:

هذه الدراسة وإن تناولت محبطات الأعمال إلا أنها أغلفت بعض الجوانب الهامة والتي تزيد الموضوع وضوحا ألا وهي بيان الألفاظ ذات الصلة المتعلقة بموضوع المحبطات، كما أن هذا الدراسة وإن تناولت شرح الأسباب التي كانت سببًا من أسباب محبطات الأعمال لكنها لم تبين طرق علاج هذه الأسباب المؤدية إلى حبوط الأعمال.

وقد جاءت دراستي مبينة علاج أسباب حبوط العمل في ضوء القرآن الكريم، وهذا ما أغفلته هذه الدراسة.

**الدراسة الثانية:** محبطات الأعمال في القرآن الكريم، دراسة موضوعية، تأليف الدكتور: عمر عبد العزيز بوريني، العدد الثالث والعشرون، للعام ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، جامعة الأزهر.

## بيان وجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الدراسة وبحثي:

هذه الدراسة وإن تناولت محبطات الأعمال إلا أيضا أغلفت بعض الجوانب الهامة في الموضوع والتي تزيد الموضوع وضوحا ألا وهي بيان الألفاظ ذات الصلة المتعلقة بموضوع المحبطات، كما أن هذا الدراسة وإن تناولت شرح أنواع محبطات الأعمال لكنها لم تبين طرق علاج هذه الأنواع المفضية إلى حبوط الأعمال.

وقد جاءت دراستي مبينة علاج أنواع وأسباب حبوط العمل في ضوء القرآن الكريم، وهذا ما أغفلته هذه الدراسة.

**الدراسة الثالثة:** محبطات العمل في ضوء القرآن الكريم، دراسة موضوعية، تأليف: هيشار سردار مصطفى، وهو عبارة عن رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الدراسات العليا، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أم درمان، السودان، سنة ٢٠١٦م.

## بيان وجه القصور في الدراسات السابقة:

من خلال النظر في الدراسات السابقة وجدت أنها تتناول موضوع حبوط الأعمال في ضوء القرآن الكريم من حيث بيان الأسباب لكنها لم تفصل في بيان هذه الأسباب، ولم تبين التفرقة بين الأسباب المحبطة لكل العمل، والأسباب المحبطة لجزء من العمل، كما لم تتناول الحلول في علاج هذا الأسباب المؤدية إلى حبوط الأعمال، وقد تناولته في بحثي بطريقة أخرى مبينا وجه هذه العلاجات.

## منهج البحث:

أمَّا بالنسبة للمنهج الذي سأتبعه في هذه الدراسة، فهو مزيجٌ بين المنهج الاستقرائي، والمنهج الاستنباطي، وهو كالآتي:

**أولًا:** المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال استقراء النصوص التي تتحدث عن محبطات الأعمال.

**ثانيًا:** المنهج الاستنباطي: وذلك باستنباط أنواع حبوط الأعمال والوقاية منها.

## إجراءات البحث:

**أولًا:** بيان أقوال المفسرين وعزوها إلى أصحابها، مع اختصارها ما أمكن، مع بيان معاني المفردات المتعلقة بتفسير الآيات.

**ثانيًا:** كتابة الآيات الكريمات بالرسم العثماني؛ حذرًا من الخطأ والزلل في آي الذِّكر الحكيم، ثم عزو الآيات الكريمة، بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

**ثالثًا:** تخريج الأحاديث النبوية المذكورة في البحث، باتباع المنهج العلمي في تخريجها.

**رابعًا:** التعريف بالمصطلحات العلمية، حيث أقوم بتعريف المصطلح –أو اللفظ– من كتب العلم الخاصة به.

**خامسًا:** توضيح الكلمات الغريبة، وبيان معناها من كتب غريب الحديث والفقه واللغة.

**سادسًا:** العناية بقواعد اللغة العربية، والإملاء، وعلامات الترقيم.

**سابعًا:** ترجمة الأعلام الواردين في هذه البحث، والذين يحتاجون إلى ترجمة؛ لعدم الإطالة.

**ثامنًا:** توثيق المعلومات والآراء، من الكتب المعتمدة لدى المفسرين.

## خطة البحث:

وتتكون من: مقدمةٍ، وثلاثة مباحث، وخاتمةٍ.

**المبحث الأول: مفهوم الحبوط في العمل، والألفاظ ذات الصلة به**

- **المطلب الأول:** مفهوم الحبوط في اللغة والاصطلاح.
- **المطلب الثاني:** الألفاظ ذات الصلة بالحبوط.

**المبحث الثاني: الأسباب الكلية والجزئية المفضية إلى حبوط العمل.**

- **المطلب الأول:** الأسباب الكلية المفضية إلى حبوط العمل.
- **المطلب الثاني:** الأسباب الجزئية المفضية إلى حبوط العمل.

**المبحث الثالث: علاج حبوط العمل في ضوء القرآن الكريم.**

- **المطلب الأول:** العلاج بالخوف من الله رب العالمين.
- **المطلب الثاني:** العلاج بالتوبة والاستغفار.
- **المطلب الثالث:** العلاج بالإشفاق من ضياع العمل.
- **المطلب الرابع:** العلاج بالحفاظ على العمل من النية السيئة.
- **المطلب الخامس:** العلاج بالدعاء.

# المبحث الأول
# مفهوم الحبوط في العمل، والألفاظ ذات الصلة به

## المطلب الأول
## مفهوم الحبوط في اللغة والاصطلاح

**الحبوط لغة:** حبط عمله حبطًا بالتسكين، وحبوطًا: بطل ثوابه(١). قال الراغب الأصفهاني: «وأصل الحبط من الحبط، وهو أن تكثر الدابة أكلًا حتى ينتفخ بطنها»(٢).

وقد ذكر أهل اللغة للفظة الحبوط معان متعددة، يمكن ذكرها على النحو التالي:

**المعنى الأول:** انتفاخ بطن الدابة مع ألم. يقال: حبطت الدابة حبطا(٣).

---

(١) انظر: لسان العرب، (٧٥٥/٢)، مادة (رهن)، بتحقيق نخبة من الأساتذة العاملين بدار المعارف وهم: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، ط. دار المعارف – القاهرة، بدون تاريخ، التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، ص(١٨٢)، (باب الراء، فصل الهاء)، مادة (الرهن)، بتحقيق الدكتور/عبد الحميد صالح حمدان، ط. عالم الكتب – القاهرة، الطبعة الأولى، سنة١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٢) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، (ص: ١٠٦)، بتحقيق: محمد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة، مكان النشر: لبنان.

(٣) انظر: جمهرة اللغة، لابن دريد، (٢٨١/١)، بتحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، وتهذيب اللغة، للأزهري، (٢٢٨/٤)، بتحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠١م، ولسان العرب، (٧٥٥/٢)، تاج العروس، للزبيدي، (١٩٣/١٩)، بتحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، د. ت.ط، ولسان العرب، (٢٧٢/٧).

**المعنى الثاني:** بطلان الثواب: يقال: حبط عمله، أي: بطل ثوابه[١].

**المعنى الثالث:** الفساد: يقال: حبط عمله، أي: فسد[٢].

**المعنى الرابع:** الهدر والذهاب: يقال: حبط دم القتيل يحبط حبطًا: إذا هدر[٣].

**المعنى الخامس:** الترك والإعراض: يقال: أحبط عن فلان: أعرض[٤].

**المعنى السادس:** بقاء أثر الجرح: يقال: إذا بقيت للجرح آثار[٥].

**نخلص مما سبق إلى أن الحبوط معناه متردد بين** بطلان الثواب، أو الفساد، أو الهدر والذهاب، **أو** الترك والإعراض، أو بقاء أثر الجرح.

**الحبوط اصطلاحا:**

عرفه أبو هلال العسكري بأنه: «إبطال عمل البر من الحسنات بالسيئات»[٦].

ومنه قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٦ ﴾ [هود: ١٦]. والمعنى أو أسقطت حسناته في مقابلة سيئاته[٧].

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (١٢٩/٢)، مختار الصحاح، للرازي، (ص:٦٥)، الكليات، للكفوي، (ص:٤١٣)، بتحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، د. ت. ط.

(٢) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري، (٢٢٨/٤)، تاج العروس، للزبيدي، (١٩٣/١٩).

(٣) انظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي، (٦٦٢/١)، تاج العروس، للزبيدي، (١٩٤/١٩).

(٤) انظر: تاج العروس، للزبيدي، (١٩٤/١٩).

(٥) انظر: المخصص، لابن سيده، (٤٨٨/١).

(٦) الفروق اللغوية للعسكري (ص: ٢١)، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، د. ت. ط

(٧) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، محمد طاهر بن علي الهندي، (٧٨/١)، الناشر: دار مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثالثة، سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

**وعرفه الزمخشري بأنه:** «إماطة الثواب المستحق بعقاب أزيد أو بندم على الطاعة»[(١)].

**وعرف بعض الباحثين المحدثين الحبوط بقوله:** «الإحباط (بمفهومه العصريّ) يعني مجموعة من المشاعر المؤلمة تنتج عن عجز الإنسان عن الوصول إلى هدف ضروريّ لإشباع حاجة ملحّة عنده»[(٢)].

**نخلص من ذلك إلى** أن التعريفات السابقة متقاربة غالبًا؛ لأن الإبطال والإفساد والإماطة والإزالة كلها بمعنى واحد، وبالنظر في المعاني اللغوية للفظة «الحبوط» وجدت أنها قريبة من معناها الاصطلاحي.

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، (٥٣٥/١)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت. ط.م

(٢) الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام، تأليف: د. كمال إبراهيم عيسى، (ص:١٢٦)، طبعة الكويت، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٦ م.

## المطلب الثاني
## الألفاظ ذات الصلة بالحبوط

- **تشبيه أعمال الكفار بالسراب:**

**ومنه قوله تعالى:** ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩ ﴾ [النور: ٣٩].

فقد ظن الكفار أن أعمالهم صالحة، وأنهم سيرجعون منها إلى خير، فلم يرجعوا منها، إلا كما رجع صاحب السراب[1]، رجع سعي صاحب العمل الباطل إلى الحسرة والندامة، فأعمالهم غير مدخرة مضمحلة ندم وانقطاع رجاء يوم الحساب لا مكافأة عليها مثلها مثل السراب لا شيء ألبته.

- **تشبيه أعمال الكفار بالرماد:**

**ومنه قوله تعالى:** ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ﴾ [إبراهيم: ١٨].

**والمعنى كما قال ابن كثير:** «أي مثل أعمالهم يوم القيامة إذا طلبوا ثوابها من الله تعالى، لأنهم كانوا يحسبون أنهم كانوا على شيء فلم يجدوا شيئاً»[2] تفتت هذه الأعمال وتبعثرت رؤياهم القاصرة على الدنيا عملوا للدنيا وكسبوا لها فتلك الرؤيا المضللة التي كانت ركيزتها الكفر بالله تعالى كان مآلها وفقا للعدل

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٣٢٩/١٧)، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٦٤١/٢)، الناشر: دار الفكر، الطبعة الجديدة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

الإلهي الخسران المبين أعمال في أدراج الرياح، فكل عمل لغير الله تعالى فهو غير مقبول يذهب هدرا.

- **ضلال السعي والعمل للكافرين:**

والآيات في ذلك كثيرة جدا منها قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ١﴾ [محمد: ١].

**أي:** أحبط ما فعلوه من الخير بما أقاموا عليه من الكفر[١]، إن حرص الكافرين على الصد والصدود عن سبيل الله، واجتماعهم على بغض وكره طريق الحق وتفنهم في الإعراض عن الحق أرداهم ذلك إلى الضلال والبطلان والذهاب بها إلى الشقاء الأبدي وعدم المجازاة.

- **التحذير من إبطال الصدقات والأعمال:**

ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

**أي:** لا تبطلوا حسناتكم بالمعاصي، أو بالكبائر، أو بالرياء والسمعة[٢]، إن خطاب الله تعالى المؤمنين بأجمل النداءات إليهم باسم الإيمان لأنهم هم المتأهلون للقبول، وبه يشعرهم أن المن والأذى خلاف مقتضى الإيمان سواء كان بالقول أو بالعمل، فجاء التحذير حتى لا يفسد ويبطل العمل ويزال أجره ونفعه في الدنيا والآخرة.

---

(١) النكت والعيون، للماوردي، (٥/٢٩٠).

(٢) انظر: معالم التنزيل، للغوي، (١٠٣)، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ، النكت والعيون، (٥/٣٠٦)،

- **جعل عمل الكافرين هباءً منثورًا:**

**ومنه قوله تعالى:** ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: ٢٣].

**أي:** «كل عمل صالح لا يراد به وجه الله»[(١)]. أو: «من عمل خيرًا لا يتقبل منهم لإحباطه بالكفر»[(٢)] فلا قيمة ولا وزن للأعمال الخالية من الإخلاص والشرعية ملامسة للمعتقدات الفاسدة تصبح متفرقة متبددة حقيرة لا يرجى خير من ورائها ولا نفع.

- **عدم قدرة المنافقين على شيء مما كسبوا:**

**ومنه قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾ [البقرة: ٢٦٤].

**ذكر الماوردي في «النكت والعيون»:** أن القاصد بنفقته الرياء غير مُثَابٍ، لأنه لم يقصد وجه الله، فيستحق ثوابه[(٣)]، و جاء في كتاب المحرر لابن عطية: أن قوله تعالى: ﴿لَّا يَقْدِرُونَ﴾ يريد به الذين ينفقون رئاء، أي لا يقدرون على

(١) النكت والعيون، (١٤١/٤)، تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، (٢٦٧٨/٨)، بتحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.

(٢) النكت والعيون، (١٤١/٤).

(٣) انظر: النكت والعيون، (٣٣٩/١)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، د. ط. ت.

الانتفاع بثواب شيء من إنفاقهم ذلك وهو كسبهم»[1]، فكون العبد يعمل لأجل أن يمتدح فهذا هو المنكر والذي يجب الحذر منه لأنه وسيلة وسبيل للشرك فقصد وجه الله تعالى في العمل وابتغاء رضاه وحده هو المقصد الأسنى فينبغي على كل عبد مجاهدة نفسه التي بين جنبيه وتصحيح نيته حتى يلقى الله بالخالص المقبول.

- **عدم قبول أعمال الكافرين والمنافقين:**

**ومنه قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ٩٠﴾ [آل عمران: ٩٠].

أي لن تقبل توبتهم عند الموت وخروج الروح[2]، إن الإصرار على الكفر بعد التنبيه عليه وبيان خطره فهذا الذي جنى على نفسه بالظلم و أضاع كل فرصة للنجاة، فحق له عدم القبول لخروجه عن المنهج الحق بعد أن ظفر به ونبه إليه.

- **عدم انتفاع الكفار بأعمالهم:**

**ومنه قوله تعالى:** ﴿قُلۡ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ٢٩﴾ [السجدة: ٢٩].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٣٥٨/١).

(٢) جامع البيان، للطبري، (٥٦٣/٥)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٣٠/٤)، بتحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، مدارك التنزيل للنسفي، (٢٧٢/١)، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، (١٥٩/١)، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ.

**فالمراد بيوم الفتح:** أي جاءهم العذاب وقتلوا[1]، أو جاء يوم القيامة الذي لا ينفع معه إيمان[2]، على الإنسان الحذق أن يعمل ويقدم لنفسه من الأعمال الصالحة في الدنيا قبل فوات الأوان فيوم القيامة لا عمل بل حساب، والدنيا دار عمل وابتلاء واختبار وفرصة للكسب والنفع.

- **ليس للكافرين حظ في الآخرة:**

**ومنه قوله تعالى:** ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجۡعَلَ لَهُمۡ حَظّٗا فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٧٦﴾ [آل عمران: ١٧٦].

**فقوله:** ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجۡعَلَ لَهُمۡ حَظّٗا فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ ﴾ يعني أن يحبط أعمالهم[3]، إن المسارعة في الكفر مسارعة إلى المهالك والمعاطب و مسارعة إلى الباطل وفي يوم القيامة يظهر موعود الله تعالى و يفيق الكافر من سكرة الغفلة وينتبه لما لم يكن في الحسبان ويفاجأ بذهاب حظه ونصيبه وخسرانه وعدم توفيقه يوم الوعد.

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري، (٦٤٤/١٨). والكشف والبيان ،الثعلبي، (٣٣٤/٧)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، والنكت والعيون، الماوردى، (٤ /٣٦٨ )، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي،(٢٢٣/٤).

(٢) انظر والكشف والبيان، الثعلبي، (٣٣٤/٧). والنكت والعيون، الماوردى، (٤ /٣٦٨ ). وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (٢٢٣/٤).

(٣) انظر:جامع البيان، الطبري، (٢٥٨/٦). والكشف والبيان ،الثعلبي، (٣٣٤/٧)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، والنكت والعيون، الماوردى، (٤ /٣٦٨ )، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (٢٢٣/٤)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ.

# المبحث الثاني
# الأسباب الكلية والجزئية المفضية إلى حبوط العمل

تتنوع الأسباب المفضية إلى حبوط ثواب الأعمال وجزائها إلى أسباب كلية وأسباب جزئية على النحو التالي:

## المطلب الأول
## الأسباب الكلية المفضية إلى حبوط العمل

تتنوع الأسباب الكلية المفضية إلى حبوط ثواب الأعمال وجزائها في ضوء القرآن الكريم على النحو التالي:

**السبب الأول: الكفر:**

**الكفر لغة:** الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الستر والتغطية[١]، وأصل الكفر التغطية والستر[٢]، وقد جاء إطلاق الكفر في اللغة على عدة معاني كلها ترجع إلى هذا المعنى، فيطلق على المزارع «كافر» لأنه إذا ألقى البذر في الأرض غطاه بالتراب، وجمعه كفار، ومنه قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾[الحديد: ٢٠]. معناه أعجب الزراع نباته[٣].

والكفر ضد الإيمان، ويكون بالقول والعمل والاعتقاد، وتتداخل موضوعات الكفر مع الشرك، والردة، والنفاق الاعتقادي، في مسألة حبوط الأعمال الواردة في آيات القرآن الكريم.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (١٩١/٥).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، (١٣٧٧/١).

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر الأنباري، (١١٩/١)، بتحقيق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

وترجع أسباب حبوط أعمال الكفار بالكلية والتي سببها الكفر إلى ما يأتي:

**أولا: إنكار توحيد الله ونبوة محمد (ﷺ):**

يقول الله (ﷻ): ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٥﴾ [المائدة: ٥].

**أي:** من جحد توحيد الله تعالى ونبوة محمد (ﷺ) فقد بطل ثواب عمله الذي كان يعمله في الدنيا، وكان من الهالكين في الآخرة[١]، بل إن أصحاب هذا الجحود شقوا أنفسهم وأوجبوا على أنفسهم الخسارة ودخول النار.

**ثانيا: التكذيب بالقرآن والبعث:**

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٤٧﴾ [الأعراف: ١٩٧].

والمعنى الذين كذبوا بالقرآن والبعث بطلت حسناتهم في الآخرة، ولهم عذاب النار[٢].

إن التكذيب بآيات الله وكلام الله وباليوم الآخر يقتضي الكفر ومنه عدم قبول أي شيء من صاحبه بل هو سبيل لخسارة الأعمال والبوار والهلاك.

**ثالثا: جحود الحجج والبراهين الدالة على وحدانية الله ولقائه:**

قال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ۝١٠٥﴾ [الكهف: ١٠٥].

---

(١) انظر: التفسير الكبير، للرازي، (٣٩٥/١١)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٢٠هـ، جامع البيان، للطبري، (١٤٩/٨).

(٢) انظر: بحر العلوم، للمسرقندي، (٥٦٥/١)، دار النشر: دار الفكر – بيروت.

والمعنى أنهم لا ثواب لهم، وأعمالهم مقابلة بالعذاب، فلا حسنة لهم توزن في موازين القيامة ومن لا حسنة له فهو في النار(١)، فالذين جحدوا الحجج والبراهين الدالة على وحدانية الله، وأنكروا لقاءه، بطلت أعمالهم، وليس لهم منها ثواب ينتفعون منه، بل لهم الخزي والعذاب في الآخرة، وليس لهم شيء من الأعمال الصالحة ما تثقل به موازينهم(٢).

الكون بأسره مليء بالحجج والبراهين الدالة على وحدانيته سبحانه وكأن الكون يخاطب هؤلاء الجاحدين ليقرر لهم ويستنهضهم في النظر في كل ما في السماوات والأرض ليزيل تلك الشبهات والأباطيل والمشككات ويرفع عنهم غشاوة البصر والبصيرة بدلائل التوحيد في خلق السموات والأرض وخلق الإنسان والحيوان والنبات ويسرد مشاهد وصور ويقرر حقائق دالة على توحيده سبحانه. ولكن هو الجحود الذي طمس نور الحق والبصيرة، فحكم عليهم بالخسران وعدم القبول.

**رابعا: قتل النبيين والذين يأمرون بالقسط من الناس:**

قال الله (ﷻ): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٢٢﴾ [آل عمران: ٢١ – ٢٢].

ذكر صاحب روح المعاني أن من الناس من زعم أن في الآية مقابلة ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء الكفر بالعذاب، وقتل الأنبياء بحبط الأعمال. وقتل الآمرين بانتفاء الناصر(٣).

---

(١) تفسير القرطبي، (٦٦/١١).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري، (٤٢٩/١٥).

(٣) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بتحقيق: علي عبد الباري عطية، (١٠٦/٢).

إن محاولات أهل الكتاب لقتل أنبيائهم ومحاولة اليهود قتل نبينا محمد (ﷺ) وتآمر المشركين لقتله كذلك كان هدفا يسعون ورائه لتقويض شأن الدعوة إلى الله وصرف النفوس عن الحق، فهذه الصفة وصمة عار على جبين كل خسيس، فالآية وإن كانت تحذر من قتل الأنبياء ولكنها تشير إلى التحذير من قتل المصلحين في كل زمان ومكان فالتحذير مستمر إلى قيام الساعة ، فطمس الحق والافتراء عليه يردي صاحبه إلى العذاب الأليم.

**خامسا: صد الناس عن دين الله ومحاربة الرسول (ﷺ):**

الآيات كثيرة ومنها قول الله (ﷻ):﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٣٢﴾ [محمد: ٣٢].

**فقوله:**﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، أي رسول الله (ﷺ)، ﴿وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا﴾، إنما يضرون أنفسهم، ﴿ وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾، فلا يرون لها ثوابًا في الآخرة[1].

إن صور وأشكال وأساليب الصد عن سبيل الله تعالى ومحاربة الدين متعددة في القرآن الكريم، وهو باق إلى قيام الساعة، والمعركة باقية ومتجددة والأسلوب متواصي به في كل زمان ومكان، ولكن الرفعة وظهور الحق هو قدر الله في كل عصر وتقوم به طائفة من الحق، فدين الله باق بالغ ما بلغ الليل والنهار.

(١) تفسير البغوي، (٢١٨/٤).

**السبب الثاني: الشرك:**

**الشرك لغة:** الشين والراء والكاف أصلان، أحدهما يدل على مقارنة وخلاف انفراد، والآخر يدل على امتداد واستقامة، فالأول الشركة، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما، ويقال: شاركت فلانا في الشيء، إذا صرت شريكه، وأشركت فلانا، إذا جعلته شريكا لك(١)، قال الله (ﷻ) في قصة موسى: ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ [طه: ٣٢]. والشرك الكفر، وقد أشرك فلان بالله، فهو مشرك ومشركي(٢).

**الشرك اصطلاح:** هو أن تجعل الله ندا أو شريكًا في ربوبيته، أو ألوهيته، أو أسمائه وصفاته وهو المحبط والمبطل للأعمال والمانع لقبولها(٣)، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنعام: ٨٨].

فكل اعتقاد أو قول أو عمل ثبت أنه مأمور به من الشارع، فصرفه لله وحده توحيد وإيمان وإخلاص، وصرفه لغيره شرك(٤).

**والشرك** نوعان(٥): **أولهما: الشرك الأكبر:** وهو الاعتقادي، الذي ينافي الإيمان، ويضاده من كل وجه، ويخرج صاحبه عن الدين والملة، ويوجب له الخلود في النار، كما قال (ﷻ):

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٣/٢٦٥).

(٢) لسان العرب، (١٠/٤٥٠).

(٣) انظر: محبطات العمل في ضوء القرآن الكريم، دراسة موضوعية، تأليف: هيشار سردار مصطفى، (ص:٤٢).

(٤) انظر: رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان، للدهلوي، (ص: ٥٤).

(٥) محبطات الأعمال في القرآن الكريم، دراسة موضوعية، تأليف الدكتور: عمر عبد العزيز بوريني، (٤/٣٧٨٤).

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٦﴾ [البينة: ٦٦].

**ثانيهما: الشرك الأصغر:** وهو أن يُحَسِّن صاحب العمل أمام الناس ليمدحوه ويعظموا عمله، وهو لا يخرج من الملة، ولكن يحبط العمل ما أوجد من نفاق في القلب.

ومن مات على الشرك الأكبر – والعياذ بالله– فلا يقبل منه عمل، ولا يغفر له ذنب، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ۝٤٨﴾ [النساء: ٤٨].

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ۝١١٦﴾ [النساء: ١٦].

- **حبوط العمل بالشرك:**

وردت نصوص كثيرة في كتاب الله وسنة نبيه محمد (ﷺ) في التحذير من الشرك وبيان أنه محبط للعمل، وبيان خطره، وأنه أعظم ذنب عصي الله به، وأنه لا أضل من فاعله، وأنه مخلد في النار أبدا لا نصير له ولا حميم ولا شفيع يطاع، ولكنه لا يقتصر على الآخرة، فنرى أثار ذلك الخسران في الحياة الدنيا بادية واضحة، مهما بدا من مظاهر التقدم المادي والعلمي، لأن النفس الممزقة بين الأرباب المختلفة لا يمكن أن تجد الطمأنينة أو تحس بالاستقرار إلا في أحضان الربوبية الخالصة والتوحيد الخالص.

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٨٨﴾ [الأنعام: ٨٨].

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨].

و قوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾﴾ [التوبة: ١٧].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر: ٦٥].

**فهذا وإن كان خطابا للنبي (ﷺ) فقد قيل:** إن المراد بذلك أمته وكيفما تردد الأمر فإنه بيان أن الكفر يحبط العمل كيف كان ولا يعني به الكفر الأصلي، لأنه لم يكن فيه عمل يحبط وإنما يعني به أن الكفر يحبط العمل الذي كان مع الإيمان إذ لا عمل إلا بعد أصل الإيمان(١).

والتحذير من الشرك ، يبدأ أول ما يبدأ بالأنبياء والمرسلين، وهم صلوات الله عليهم لا يتطرق إلى قلوبهم طائف الشرك أبدا، ولكن التحذير هنا ينبه سواهم من أقوامهم إلى تفرد ذات الله سبحانه في مقام العبادة، وتوحد البشر في مقام العبودية، بما فيهم الأنبياء والمرسلين(٢).

لما كان تشيه الخالق بالمخلوق من أعظم الذنوب ولا يغفر لصاحبه ويحرم صاحبه من الجنة، ويعد أكبر الكبائر كان ذاك الوعيد من الله تعالى عليه فينبغي على كل لبيب أن يعلم ذلك حتى لا يضيع كسبه وما يقدمه لآخرته.

(١) أحكام القرآن، لابن العربي، (٧٩/٤).

(٢) انظر: محبطات الأعمال فى ضوء القرآن الكريم، تأليف: زين عزيز خلف العسافي، (ص:٣٠).

**السبب الثالث: الردة:**

**الردة لغة:** الرجوع، ومنه الردة عن الإسلام أي الرجوع عنه، وارتد فلان عن دينه: إذا كفر بعد إسلامه(١).

**وشرعًا:** الرجوع عن دين الإسلام إلى الكفر، سواء بالنية أو بالفعل المكفر أو بالقول، وسواء قاله استهزاء أو عنادًا أو اعتقادًا(٢).

**والردة –والعياذ بالله– تكون بالقول:** كأن يسب الله، أو رسله، أو ملائكته، أو كتبه المنزلة، وكأن يدعي النبوة، أو يدعو مع الله غيره.

**وتكون بالاعتقاد:** كان يعتقد الإنسان وجود شريك مع الله في ربوبيته، أو ألوهيته، أو يجحد ربوبيته، أو وحدانيته، أو صفة من صفاته.

**وأما الردة بالشك:** كمن شك في تحريم الكفر والشرك، أو شك في تحريم الربا والزنا، أو شك في الرسل، أو الكتب، أو دين الإسلام ونحو ذلك(٣).

- **حبوط العمل بسبب الردة:**

الردة تحبط العمل، وتضيع ثواب الأعمال الصالحة، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾ [البقرة: ٢١٧].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ [المائدة: ٥٤].

---

(١) انظر: لسان العرب، (١٦٢١/٣).

(٢) انظر: حاشية الخرشي، (٦٢/٨).

(٣) انظر: عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، تأليف: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، (٦٣٠/٢)، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، د. ط. ت.

**فقوله:** ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ﴾ أي: بطلت أعمالهم أي: الصالحة ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها(١).

إن حماية العقيدة والتوحيد والذب عن الدين الحق جاء به الإسلام وأحاطه بحدود شرعية حتى لا يعتدي عليه فكل صور الردة مذمومة عقيدة وشرعا وفقها وقد ذكر فيها الله تعالى وعيدا شديدا في الدنيا والآخرة من فساد العمل وحبوطه.

**السبب الرابع: النفاق الاعتقادي:**

**النفاق لغة:** هو مصدر نافق، ومنه قيل: نافق الرجل: إذا أظهر الإسلام لأهله وأضمر غير الإسلام وأتاه مع أهله(٢).

**النفاق اصطلاحًا:** وهو القول باللسان أو الفعل بخلاف ما في القلب من القول والاعتقاد(٣)، أو هو إظهار الإسلام، وإبطان الكفر، وسمي بذلك لأنه يدخل في الإسلام من باب، ويخرج من باب آخر، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المائدة: ٦١].

- **حبوط العمل بسبب النفاق:**

لم يتقبل الله من المنافقين عملًا، حتى ما كان صالحا، لأن الإيمان هو المدخل الذي تدخل منه الأعمال الصالحة إلى مواطن القبول من الله، وهؤلاء لم يكونوا مؤمنين، فلا عمل يقبل منهم أبدًا، ولا يقوم لهم بنيان، ولا يصلح لهم أمر مما

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، للشربيني، (١٤١/١)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، سنة ١٢٨٥هـ.

(٢) انظر: المصباح المنير، للفيومي، (٣١٨/١).

(٣) انظر: عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، (٩٨/١٠).

يبيتون ويـــدبرون[1]،قال تعالى: ﴿۞ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ إِلَّا قَلِيلًا ١٨ أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يُؤۡمِنُواْ فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ١٩﴾ [الأحزاب: ١٨-١٩].

**قال صاحب الكشاف:** «فإن قلت: هل يثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الإحباط؟ قلت: لا ولكنه تعليم لمن عسى يظن أنّ الإيمان باللسان إيمان وإن لم يوطئه القلب، وأن ما يعمل المنافق من الأعمال يجدي عليه، فبين أنّ إيمانه ليس بإيمان، وأنّ كل عمل يوجد منه باطل»[2].

لذا كثرت الآيات التي تكلمت عن النفاق والمنافقين وجاء التحذير فيها من شرهم وفضحهم ووصفهم بصفات، لما لأثرهم الممتد من عهد الرسول الكريم إلى يومنا هذا فالقرآن يعرض حالهم لأجل نفيهم عن المجتمع حتى لا يبرز أثرهم ويستشرى في المجتمع،فهم قوارض وسوس المجتمع، فالمنافق منبوذ عند الله وعند رسوله.

### السبب الخامس: الصد عن سبيل الله.

**الصد لغة:** صد عنه يصد بضم الصاد ممدودًا: أعرض، وصده عن الأمر منعه وصرفه عنه[3].

---

(١) انظر: التفسير القرآني للقرآن، تأليف: عبد الكريم يـــونس الخطيـــب، (٩٧٥/١١)، دار الفكر العربي – القاهرة، د. ت . ط.

(٢) الكشاف، للزمخشري، (٥٣٨/٣).

(٣) انظر: مختار الصحاح، للرازي، (ص:١٧٤) المصباح المنير، (٣٣٤/١)، العين، للخليل ابن أحمد، (٨٠/٧).

**اصطلاحًا:** معناه الصرف والمنع، يقال: صده وأصده وصد عنه، والصد الهجران[1].

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٣٢﴾ [محمد: ٣٢].

**قال ابن كثير:** «يخبر تعالى عمن كفر وصد عن سبيل الله، وخالف الرسول وشاقه، وارتد عن الإيمان من بعد ما تبين له الهدى: أنه لن يضر الله شيئا، وإنما يضر نفسه ويخسرها يوم معادها، وسيحبط الله عمله فلا يثيبه على سالف ما تقدم من عمله الذي عقبه بردته مثقال بعوضة من خير، بل يحبطه ويمحقه بالكلية، كما أن الحسنات يذهبن السيئات»[2].

**وقال السعدي:** «هذا وعيد شديد لمن جمع أنواع الشر كلها، من الكفر بالله، وصد الخلق عن سبيل الله الذي نصبه موصلا إليه. ﴿وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ﴾، أي: عاندوه وخالفوه عن عمد وعناد، لا عن جهل وغي وضلال، فإنهم ﴿لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا﴾ فلا ينقص به ملكه. ﴿وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾، أي: مساعيهم التي بذلوها في نصر الباطل، بأن لا تثمر لهم إلا الخيبة والخسران، وأعمالهم التي يرجون بها الثواب، لا تقبل لعدم وجود شرطها»[3].

إن ما ينتظره الصاد عن سبيل الله من العذاب الآجل يوم القيامة والذي صوره القرآن بصور متعددة من العذاب الأليم والعذاب العظيم والعذاب المهين ومضاعفة ذلك العذاب حقيق بصاحبه لما يبذله من وسائل للصد عن سبيل الحق الذي هو منجاة البشرية .

---

(١) انظر: مجمع بحار الأنوار، للكجراتي، (٢٩٩/٣).

(٢) تفسير ابن كثير، (٣٢٢/٧).

(٣) انظر: تفسير السعدي، (ص: ٧٨٩)، بتحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

## المطلب الثاني
## الأسباب الجزئية المفضية إلى حبوط العمل

المقصود بالأسباب الجزئية المفضية لحبوط الأعمال، هي التي تحبط من الأعمال الصالحة بقدر ما ارتكب صاحبها من محبطات، وقد تغشى جميع أعماله حتى يصير مفلسًا، وهي خاصة بالمؤمنين، ومن الأسباب الجزئية المفضية إلى حبوط الأعمال ما يلي:

### أولا: النفاق العملي:

ويسمى الرياء الخفي، أو الشرك الأصغر(١)، وهو لا يخرج من الملة، لأنه يصدر من بعض المسلمين، ويحبط العمل جزئيا، بمقدار ما أحدثه صاحبه من رياء، وقد يحبط العمل كليًّا.

ومن المعلوم أن الرياء ينافي كمال التوحيد والإخلاص لله رب العالمين وحده، لأن المرائي يطلب مراءاة الناس في عمله، لأجل أن يمدحوه، فيحسن عمله إذا رأوه.

**يدل على ذلك قول النبي (ﷺ): «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكَ الأَصْغَرَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه، وَمَا الشِّرْكُ الأَصْغَرُ؟ قَالَ: «الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللَّهُ لَهُمْ يَوْمَ يُجَازِي الْعِبَادَ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا عَلَى الَّذِينَ كُنْتُم تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا، فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً»**(٢).

---

(١) القول السديد شرح كتاب التوحيد، للسعدي، (ص:٣١)، الناشر: مجموعة التحف النفائس الدولية، الطبعة الثالثة، د. ط. ت.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، (٤٢٨/٥)، برقم: (٢٣٦٨٠) ، وقد علق عليه الأرنؤوط قائلا: «تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث حسن رجاله رجال الصحيح إلا انه منقطع»، شرح السنة للبغوي (٣٢٤/١٤)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

وتتعدد صور النفاق العملي فمنها المن والأذى في الصدقات، وإرادة الحياة الدنيا وزينتها، والعجب.

**ثانيا: رفع الصوت فوق صوت النبي (ﷺ):**

فقد نهى الله عباده المؤمنين عن إساءة الأدب مع النبي (ﷺ) برفع الصوت في حضرته، وإحداث الجلبة في مجلسه، وتغليظ القول عند مخاطبته، ومناداته باسمه، كما ينادي بعضهم بعضًا، بأن يقولوا: يا محمد، يا أحمد، لأن كل هذه الأفعال تكون سببًا لحبوط أعمالهم، وإبطال ثوابها، ولكن أمرهم أن يلينوا له بالخطاب، ويتأدبوا معه في الحديث، فيعظموه ويوقروه، وينادوا باسم النبوة أو الرسالة، فيقولوا: يا نبي الله، يا رسول الله(١).

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢﴾ [الحجرات: ٢].

**قال ابن القيم:** «فإذا كان رفع أصواتهم فوق صوته سببا لحبوط أعمالهم فكيف تقديم آرائهم وعقولهم وأذواقهم وسياستهم ومعارفهم على ما جاء به ورفعها عليه أليس هذا أولى أن يكون محبطا لأعمالهم»(٢).

وقد جاء في صحيح الإمام مسلم من طريق أنس بن مالك، أنه قال: « أَنَّهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، جَلَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَيْتِهِ، وَقَالَ: أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَاحْتَبَسَ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)، فَسَأَلَ النَّبِيُّ (ﷺ) سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ، فَقَالَ: «يَا أَبَا

(١) انظر: جامع البيان، للطبري، (٣٣٨/١١)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٢٥٣/٤)، المحرر الوجيز، لابن عطية، (١٤٥/٥).

(٢) إعلام الموقعين، لابن القيم، (٥١/١)، بتحقيق: طه عبد الرءوف سعد، الناشر: دار الجيل – بيروت، ١٩٧٣م.

عَمْرٍو، مَا شَأْنُ ثَابِتٍ؟ اشْتَكَى؟» قَالَ سَعْدٌ: إِنَّهُ لَجَارِي، وَمَا عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْوَى، قَالَ: فَأَتَاهُ سَعْدٌ، فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ (ﷺ)، فَقَالَ ثَابِتٌ: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتًا عَلَى رَسُولِ اللهِ (ﷺ)، فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ لِلنَّبِيِّ (ﷺ)، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): «بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»[1].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، (١/١١٠)، برقم: (١٨٧)، كتاب الإيمان، باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله.

# المبحث الثالث

# علاج حبوط العمل في ضوء القرآن الكريم

## المطلب الأول

## العلاج بالخوف من الله رب العالمين

**الخوف لغة:** خاف يخاف خوفا وخيفة ومخافة وخفت الأمر يتعدى بنفسه فهو مخوف وأخافني الأمر فهو مخيف بضم الميم اسم فاعل(١).

**والخوف اصطلاحًا:** «الخوف عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال»(٢).

**الخوف من حبوط العمل:**

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝٥٧ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝٥٨ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝٥٩ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ۝٦٠ ﴾ [المؤمنون: ٥٧ – ٦٠].

فهؤلاء المؤمنون يشفقون من ربهم خشية وتقوى وهم يؤمنون بآياته، ولا يشركون به، وهم ينهضون بتكاليفهم وواجباتهم، وهم يأتون من الطاعات ما استطاعوا، ولكنهم بعد هذا كله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٠].

---

(١) المصباح المنير، (١/١٨٤).

(٢) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة، (ص: ٣٠٢)، الناشر: مكتَبَةُ دَارِ البيَانْ، دمشق، سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

لإحساسهم بالتقصير في جانب الله، بعد أن بذلوا ما في طوقهم، وهو في نظرهم قليل[1].

إن الخوف من الله عبادة مانعة من الاسترسال والتمادي في الآثام وإذا رسخت في النفس تجنبها الوقوع في محبطات الأعمال وتحجز الإنسان وتمنعه من الوقوع في المهالك ونحن في أشد الحاجة لمثل هذه العبادة وقاية ودليل قوة على إيمان العبد فكل من خاف واتقى نجى يوم لامنات حين مناص.

(١) انظر: محبطات العمل في ضوء القرآن الكريم، دراسة موضوعية، تأليف: هيشار سردار مصطفى، (ص:١٠١).

## المطلب الثاني
## العلاج بالتوبة والاستغفار

من المعلوم أن التوبة والاستغفار بقبول الأعمال كلاهما شرط لازم لعدم حبوط الأعمال، كما أنهما شرط للإقبال على الطاعة، وشرط لازم كذلك لقبول أي طاعة، قال أبو حامد الغزالي: «عليك يا طالبا للعلم – وفقك الله – بالتوبة، ليحصل لك توفيق العلم، فإن شؤم الذنوب يورث الحرمان....» (١).

**وتتعدد فضائل التوبة والاستغفار على النحو التالي:**

**أولًا: تبديل السيئات إلى حسنات:** قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان: ٧٠].

**ثانيًا: تكفير السيئات ودخول الحسنات:** قال تعالى: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه: ٨٢].

**ثالثًا: سبب لمحبة الله تعالى:** قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

**رابعًا: سبب لرفع البلايا والنقم:** قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال: ٣٣].

(١) منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، للغزالي، (ص:٣١)، الناشر: دار مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

## المطلب الثالث
## العلاج بالإشفاق من ضياع العمل

**الإشفاق لغة:** تدل على رقة في الشيء، يقال: أشفقت من الأمر، إذا رققت وحاذرت، وربما قالوا: شفقت، وقال أكثر أهل اللغة: لا يقال إلا أشفقت وأنا مشفق(١).

**الإشفاق اصطلاحا:** هو: «صرف الهمة إلى إزالة المكروه عن الناس»(٢).

**وعرفه ابن القيم بقوله:** «وهو خوف برحمة من الخائف لمن يخاف عليه، فنسبته إلى الخوف نسبة الرأفة إلى الرحمة، فإنها ألطف الرحمة وأرقها»(٣).

**الإشفاق من ضياع العمل:**

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ ٤٩﴾ [الأنبياء: ٤٩]. قال ابن القيم: «وإشفاق على العمل: أن يصير إلى الضياع. أي يخاف على عمله أن يكون من الأعمال التي قال الله فيها ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ٢٣﴾ الفرقان: ٢٣]. هي الأعمال التي كانت لغير الله، وعلى غير أمره وسنة رسوله (ﷺ)، ويخاف أيضا أن يضيع عمله في المستقبل، إما بتركه، وإما بمعاصي تفرقه وتحبطه، فيذهب ضائعا، ويكون حال صاحبه كالحال التي قال الله تعالى عن أصحابها ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

فدوام الحذر من أسباب النجاة، ونظر الله وإنزال رحمته وإسباغ محبته.

---

(١) انظر: لسان العرب، (٢٢٩٢/٤).

(٢) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، للسيوطي، (ص: ٢٠٩)، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، (٥١٤/١)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤١٦ه/١٩٩٦م.

## المطلب الرابع
## العلاج بالحفاظ على العمل من النية السيئة

**النية لغة: يقال:** نوى الشيء ينويه نواة، ونيَّة: قصَد وعزم عليه. ويقال: نوى القوم منزلاً؛ أي: قصدوه، ونوى الأمر ينويه: إذا قصد إليه. ويقال: نواك الله بالخير؛ أي: أوصله إليك. ويقال :نوى الشيء ينويه؛ أي: عزم عليه[1].

**النية اصطلاحًا:** قال الماوردي: «هي قصد الشيء مقترنًا بفعله»[2].

**وقال النووي:** «النية عزم القلب على عمل فرض أو غيره»[3].

### أثر النية في قبول الأعمال وعدم حبوطها:

ذكر العلماء أن الله (ﷻ) لا يقبل عملا من الأعمال إلا بشرطين:

**الشرط الأول:** أن ينوي به وجه الله (ﷻ)،قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: ٥].

**قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى:** قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ۝٢﴾ [الملك: ٢].

**قال:** أخلصه وأصوبه، فإنه إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل، حتى يكون خالصًا صوابًا، والحال إذا كان الله

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٣٦٦/٥).

(٢) مغني المحتاج، للشربيني، (١٦٧/١)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

(٣) المجموع شرح المهذب، للنووي، (٣١٠/١)، الناشر: دار الفكر، د. ط. ت.

(ﷻ)، والصواب إذا كان على السنة[1]. وقيل: رب عمل صغير تعظمه النية، ورب عمل كبير تصغيره النية[2].

**الشرط الثاني:** أن يكون في ظاهره موافقًا لكتاب الله وسنة نبيه (ﷺ):

فلا يقبل إذا كان مخالفًا للكتاب والسنة قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧﴾ [الحشر: ٧].

وقد جعل الله علامة محبته إتباع سنة رسوله (ﷺ)قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[آل عمران: ٣١].

**ولذا قال سفيان الثوري** (رحمه الله): «لا يقبل قول إلا بعمل ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة»[3].

كل من يسعى إلى نيل الإخلاص في النية ويعمل على النظر في البواعث والأسباب والحرص على أن يكون ذلك كله في الأعمال الصالحة سينال القبول وعدم الرد، ويقوى إيمانه ويحصل على الرفعة وجلب الأمان والهداية في الدارين.

---

(١) روائع التفسير، تأليف: السلامي الحنبلي، (٢/٤٩٠)، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٢) موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، تأليف: ياسر عبد الرحمن، (ص:١١)، الناشر: دار مؤسسة اقرأ، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٨هـ.

(٣) الشريعة، للآجري، (٢/٦٠٤).

## المطلب الخامس
## العلاج بالدعاء

**الدعاء لغة:** مصدر دعوت الله أدعوه دعاء ودعوى، أي ابتهلت إلى الله بالسؤال، ويأتي الدعاء بمعنى النداء يقال: دعا الرجل دعوا ودعاء أي: ناداه، ودعوت فلانا: صحت به واستدعيته، ودعوت زيدا ناديته(١).

**الدعاء اصطلاحًا:** الكلام الإنشائي الدال على الطلب مع الخضوع، ويسمى أيضا سؤالا(٢).

**كما يعرف بأنه:** الرغبة إلى الله تعالى فيما عنده من الخير والابتهال إليه بالسؤال(٣).

أو شعور القلب بالحاجة إلى عناية الله تعالى فيما يطلب، وصدق التوجه إليه فيما يرغب(٤).

**نخلص مما سبق إلى أن** حقيقة الدعاء مناداة الله تعالى لما يريد من جلب منفعة، أو دفع مضرة من المضار والبلاء بالدعاء، فهو سبب لذلك، واستجلاب لرحمة المولى.

**أثر الدعاء في قبول الأعمال وعدم حبوطها:**

لا شك أن قبول الدعاء مرتبط بالعمل فإذا كان العمل صالحًا كان أدعى لقبول دعاء المسلم فيه قال تعالى:﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ

(١) لسان العرب، (١٣٨٦/٢)، المصباح المنير، للفيومي، (١٩٥/١).

(٢) قواعد الفقه للبركتي.

(٣) انظر: تاج العروس، للزبيدي، (٤٦/٣٨).

(٤) تفسير المنار، تأليف: الشيخ محمد رشيد رضا، (١٣/٢)، الناشر: دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٠م.

عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَـٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّـٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَـٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾[آل عمران: ١٩٥].

حيث دلت الفاء على سرعة الإجابة بحصول المطلوب، ودلت على أن مناجاة العبد ربه بقلبه ضرب من ضروب الدعاء قابل للإجابة من رب العالمين.

وسؤال الله القبول في الأعمال مطلوب قال تعالى: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ [البقرة: ١٢٧].

أي: قال إبراهيم (عليه السلام) وابنه إسماعيل كال واحد منهما بقلبه ولسانه ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾.

ولابد في الدعاء من الخوف والرجاء وملازمة سؤال الله قبول الأعمال خشية حبوطها قال تعالى:﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَـٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [السجدة: ١٦].

هذا من عظيم فضل الله، قد حث عباده على الدعاء إشفاقا عليهم، ليوصل إليهم نفع الإجابة وعظيم الكرامة ووابل الفضل والإنعام، وجعل جزاء من استكبر عن الطلب منه نار جهنم. قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠].

وكيف يستكبر العبد عن دعاء من هو خالق له ورازقه وموجده من العدم وخالق العالم كله ورازقه فلا شك أن هذا الاستكبار طرف من الجنون وشعبة من كفران النعم(١).

الإقبال على الله تعالى بالدعاء يرسخ عقيدة التوحيد المتضمنة الافتقار لله تعالى الموجب لرحمته والمساهم في بناء جانب الرضا وتقوية جانب الوصل بالله تعالى.

(١) انظر: تحفة الذاكرين بعد الحصن من كلام سيد المرسلين، للشوكاني، (ص:٣٣)، الناشر: دار القلم، بيروت، لبنان، سنة ١٩٨٤م، محبطات العمل في ضوء القرآن الكريم، دراسة موضوعية، تأليف: هيشار سردار مصطفى، (ص:١٤٠)، وهو عبارة عن رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الدراسات العليا، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أم درمان، السودان، سنة ٢٠١٦م.

# الخاتمة

وختامًا هذه أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث، نقوم بعرضها في النقاط التالية:

**أولا: النتائج:**

١- كل عمل أريد به غير وجه الله يجعله الله (ﷻ) يوم القيامة هباء منثور.

٢- أن الاستمرار في العمل مع مشقته، ومكابدته مع صعوبته علامة أصيلة من علامات الصدق والقبول.

٣- الإحباط يعني عدم القبول في الآخرة، أو النقص في كمال، أجر العمل الصالح، وفي الدنيا عدم ترتب الآثار الشرعية عليه.

٤- طبيعة محبطات العمل الصالح، تدور حول الكفر ومقتضياته.

٥- من المهم أن نعمل عملا صالحًا، لكن الأهم من ذلك أن يقبل الله (ﷻ) هذا العمل.

٦- التنبيه على المحبطات ليس من أجل أن نيأس، لكن من أجل الترقي إلى أحسن العمل، وإلى القبول من الله (ﷻ).

٧- أن أسباب حبوط العمل محدودة غالبا، أما مقومات العمل الصالح أكثر مساحة وأوسع.

**ثانيا: التوصيات:**

١- توعية الناس بالحفاظ على العمل الصالح الذي بذلوا له الجهد من الوقوف على الأسباب المحبطة وطرق الوقاية منها.

٢- محاولة جمع محبطات الأعمال الصالحة وما كتب فيها كعمل موسوعي حول العمل الصالح ومحبطاته.

٣- الرد على الفتاوى الشاذة التي تكفر الناس وتجعلهم يقنطون من رحمة الله (ﷻ) بمجرد ارتكاب محبطات لأعمالهم الصالحة.

٤- أن هذا الموضوع جاء تطبيقا للقاعدة التي تقول اجتناب المنهيات مقدم على فعل المأمورات.

٥- دراسة محبطات الأعمال دراسة عقدية.

# المصادر والمراجع

## القرآن الكريم


١. إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٢. إعلام الموقعين، لابن القيم، بتحقيق: طه عبد الرءوف سعد، الناشر: دار الجيل – بيروت، ١٩٧٣م.

٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ.

٤. بحر العلوم، للمسرقندي، دار النشر: دار الفكر – بيروت.

٥. التحرير والتنوير، لابن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

٦. التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ.

٧. تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، بتحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.

٨. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، الناشر: دار الفكر، الطبعة الجديدة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٩. التفسير القرآني للقرآن، تأليف: عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي – القاهرة، د. ت. ط.

١٠. التفسير الكبير، للرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٢٠هـ.

١١. تفسير المنار، تأليف: الشيخ محمد رشيد رضا، الناشر: دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٠م.
١٢. تلبيس إبليس، لابن الجوزي، لناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
١٣. جامع البيان، الطبري، والكشف والبيان ، الثعلبي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
١٤. رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان، للدهلوي، الناشر: دار وحي القلم – دمشق، سورية، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٣م.
١٥. روائع التفسير، تأليف: السلامي الحنبلي، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
١٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بتحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ.
١٧. الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر الأنباري، بتحقيق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
١٨. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، للشربيني، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، سنة ١٢٨٥هـ.
١٩. شرح السنة للبغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط– محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٢٠. الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام، تأليف: د. كمال إبراهيم عيسى، طبعة الكويت، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٦م.
٢١. عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.
٢٢. عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، تأليف: د. سعيد بن على بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، د. ط. ت.
٢٣. الفروق اللغوية للعسكري الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، د. ت. ط.
٢٤. القول السديد شرح كتاب التوحيد، للسعدي، الناشر: مجموعة التحف النفائس الدولية، الطبعة الثالثة، د. ط. ت.
٢٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت. ط.م
٢٦. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، محمد طاهر بن علي الهندي، الناشر: دار مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثالثة، سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
٢٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ.
٢٨. مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة، الناشر: مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق، سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
٢٩. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
٣٠. مدارك التنزيل للنسفي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٣١. معالم التنزيل، للغوي، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ.
٣٢. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، للسيوطي، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
٣٣. المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، بتحقيق: محمد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة، مكان النشر: لبنان.
٣٤. منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، للغزالي، الناشر: دار مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
٣٥. موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، تأليف: ياسر عبد الرحمن، الناشر:
٣٦. دار مؤسسة اقرأ، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٨هـ.
٣٧. موسوعة علم النفس، تأليف: أسعد رزق، بيروت، لبنان، الناشر: المؤسسة العربية للطباعة والنشر، سنة ١٩٧٧م.
٣٨. النكت والعيون، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، د. ط. ت.

# فهرس المحتويات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| الملخص باللغة العربية | ٣٢٧ |
| الملخص باللغة الإنجليزية | ٣٢٨ |
| المقدمة | ٣٢٩ |
| **المبحث الأول: مفهوم حبوط العمل والألفاظ المتصلة به** | ٣٣٥ |
| • **المطلب الأول:** مفهوم الحبوط في اللغة والاصطلاح | ٣٣٥ |
| • **المطلب الثاني:** الألفاظ ذات الصلة بالحبوط | ٣٣٨ |
| **المبحث الثاني: الأسباب الكلية والجزئية المفضية لحبوط العمل** | ٣٤٣ |
| • **المطلب الأول:** الأسباب الكلية المفضية إلى حبوط العمل | ٣٤٣ |
| • **المطلب الثاني:** الأسباب الجزئية المفضية إلى حبوط العمل | ٣٥٤ |
| **المبحث الثالث: علاج حبوط العمل في ضوء القرآن الكريم** | ٣٥٧ |
| • **المطلب الأول:** العلاج بالخوف من الله رب العالمين | ٣٥٧ |
| • **المطلب الثاني:** العلاج بالتوبة والاستغفار | ٣٥٩ |

| | |
|---|---|
| • **المطلب الثالث:** العلاج بالإشفاق من ضياع العمل | ٣٦٠ |
| • **المطلب الرابع:** العلاج بالحفاظ على العمل من النية السيئة | ٣٦١ |
| • **المطلب الخامس:** العلاج بالدعاء | ٣٦٣ |
| **الخاتمة والتوصيات** | ٣٦٦ |
| **فهرس المصادر والمراجع** | ٣٦٨ |
| **فهرس المحتويات** | ٣٧٢ |